

ثلاثية الحرية والأخلاق والدين عند كانط

الباحثة: بن بيهي فرحاية *

المشرفة: أ. ليلي جمعي

الإرسال:	2018/03/17	القبول:	2018/05/31	النشر:	2018/12/22
----------	------------	---------	------------	--------	------------

الملخص باللغة العربية:

تقوم فلسفة كانط على قيم عدة متعلقة بالعامل الأخلاقي الذي يتسامى ويرقى إلى مبادئ مثالية. ومن القضايا التي عالجها كانط في منظومة الأخلاق الحرية والأخلاق التي يكون عليها الإنسان وإرادته الذاتية دون اللجوء للجماعة فالحرية لديه تكمن في قدرة الإنسان الشخصية على التصرف وفق قوانين يبنها بنفسه و يتبناها بمعزل عن أي شروط موضوعية خارج نفسه ، و الفعل الأخلاقي لدى كانط مرتبط بالإرادة و العقل فالإنسان هو كائن حر عكس الكائنات الأخرى التي تحكمها الغريزة فهو بذلك يستطيع تجاوز مستوى الغريزة و التسامي إلى مستوى السلوك الأخلاقي الحر فالإنسان حيوان أخلاقي لأنه يملك حرية الاختيار وربما كانت الحرية هي القوة العظمى في الحياة البشرية و إذن أن تكون حرا معناه أن تكون ذا مسؤولية أخلاقية لأن المبدأ الأخلاقي هو مبدأ الحرية وهو حتما يقودنا إلى الدين؛ هذا الدين مؤسس على أخلاق العقل وهو دين يشمل كافة الشعوب فتتوحد به كل العقائد وينبذ التعصب والصراع ويتحقق السلام العالمي .

كلمات مفتاحية: العامل الأخلاقي _ الحرية _ الدين _ الأخلاق _ الإرادة الخيرة _ العقل _ المسؤولية _ حرية الاختيار.

* - جامعة وهران 1- أحمد بن بلة، البريد الإلكتروني: [fahimaf11@yahoo.fr].

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Kant's philosophy is based on several values related to the ethical factor that transcends and epitomizes ideal principles. One of the issues Kant dealt with in the system of ethics is freedom.

He thus links freedom with the ethics that man has and his own will without resorting to the community. His freedom lies in the ability of man to act in accordance with laws that he builds himself and adopts in isolation from any objective conditions outside himself. Kant's moral act is linked to management and reason. It is a human being because he has the freedom of choice and perhaps freedom is the superpower in human life, so being free means being responsible for morality. Because of the moral principle is the principle of freedom.

It inevitably leads us to religion; this religion is based on the ethics of the mind, a religion that includes all peoples and unite all faiths and renounce intolerance and conflict and achieve world.

Keywords: moral factor _ freedom _ religion _ ethics _ good will _ reason _ responsibility _ freedom of choice.

مقدمة:

لا يماري أحد في أن الفلسفة تفتح آفاقا معرفية و أطرا أخلاقية للناظر فيها من حيث تجسيدها للقيم الإنسانية الفاضلة و إسهاماتها الفعالة في الحوار الثقافي والحضاري .

ولما كانت الأخلاق تمثل عصب الأمة ومعيار من معايير رقيها وازدهارها ؛ هذه الأخلاق التي نجد صداها ومبادئها وفق الإرادة الحرة للإنسان و لبلوغ الخير الأسى والارتقاء بالأخلاق إلى مرتبة التمجيد ، فإنه على الإنسان أن يكرس جميع واجباته للالتقياد للمثل العليا أو ما يعبر عنها بالدين الفطري .

هكذا كانت نظرة الفيلسوف كانط لثلاثية الحرية و الأخلاق و الدين ، هذا الفيلسوف الذي نظر إلى الذات الإنسانية فجعلها محور الحياة الأخلاقية وحررها من

كل قيود خارجية أو داخلية، بل وسعى بها إلى درجة أن تكون هي المشرعة لما يدين به المرء وهذا ما يضيف على هذه النفس حسب مفهوم كانط؛ الاستقلالية والتفرد؛ فيكون لكل إنسان واجباته الأخلاقية على وفق رؤيته الذاتية؛ كما تعد الحرية من المبادئ الإنسانية والتي تتوكل على استقلالية الفرد وسعيه دوماً إلى تحقيق الخير الأسعى الذي يرقى إلى درجة إعطاء قيمة نهائية للأخلاق وصولاً إلى الدين؛ فيكون الإنسان حر متخلق مطيع للدين الذي ينبع من ذاته وإنسانيته كونه متصفاً بالكرامة الإنسانية وأن هذه الذات بعيدة عن كل قسر وإكراه.

وفي هذا المقال؛ محاولة لمعرفة أساس الحرية وهل تعد محورا للأخلاق عند كانط وهل يعد الدين في فلسفة كانط ديناً مستقلاً عن ذاتية الإنسان أم يعد جزءاً من منظومة الأخلاق ؟

وفي دراستي هذه؛ تتبع المنهج التحليلي لفلسفة كانط من خلال عدد من مؤلفاته منها: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق-الدين في مجرد حدود العقل-ثلاثية نصوص تأملات في التربية وكذا بعض الدراسات الأخرى التي اهتمت بتحليل الفلسفة الكانطية حول الحرية والدين ونظرية الأخلاق.

وقد اشتملت الدراسة على المباحث التالية :

أولاً - مفهوم الحرية عند كانط.

ثانياً - الحياة الأخلاقية عند كانط.

ثالثاً- بين الحرية والدين في النظرية الكانطية.

- الخاتمة.

أولاً: مفهوم الحرية عند كانط :

قبل بيان ماهية الحرية عند هذا الفيلسوف نستعرض مفهومها اللغوي والاصطلاحي وبيان معانيها عند بعض الفلاسفة.

1- مفهوم الحرية لغة:

الحرية مشتقة من الفعل حر أي ما خالف العبودية¹ وتطلق الحرية ويراد بها : الشرف، الوسط، الكرم²، الخيرية¹، الفعل الحسن والخلوص² ؛ وهي: « الخروج

¹ - فارس ابن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللغة: إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية. بيروت / لبنان / ط: 3 / س ط: 2011 / م 1 / ص: 264

² - ابن منظور: لسان العرب / دار الكتب العلمية / بيروت. لبنان / ط: 1 / س ط: 2003 / م 4 / ص: 213

من رق الكائنات وقطع جميع العلائق و .. ، وهي على مراتب : حرية العامة عن رق الشهوات ، وحرية خاصة عن رق المراتبات لفناء إرادتهم في إزالة الحق³ و« تطلق الحرية ويراد بها القدرة على تحقيق الفعل دون خضوع لتأثير قوى باطنة سواء أكانت البواعث أم الدوافع »⁴.

وقد تكون إما حرية نسبية أو حرية مطلقة، أما الحرية النسبية فهي الخلو من القسر والإكراه الاجتماعي والحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه⁵.

وأما الحرية المطلقة فهي: «حق الفرد الاستقلال على الجماعة التي انخرط في سلوكها، وليس المقصود من هذه الحرية حصول الاستقلال الفعلي بل المراد منها احترام هذا الاستقلال واستحسانه وتقديره واعتباره قيمة خلقية مطلقة»⁶.

يمكن أن يستخلص من هذه التعريفات أن الحرية تتكون من عنصرين .

أولاً : عدم الإكراه على الفعل ، سواء كان الإكراه خارجي أو باطني .

ثانياً : القدرة على الاختيار سواء كان الفعل خيراً أو شراً .

ويبدو أن كانط قد اعتبر الحرية بمعناها الداخلي أو الباطني دون الالتفات إلى القوى الخارجية، فيعرفها بقوله: «ما يفعله الإنسان أو يقدر على فعله وما يجب عليه فعله ينبثق من ذاته»⁷. وهذا التعريف يجسد نظرة كانط التي تقدس الذات الإنسانية

¹ - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط / دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان / د ط / س ط : 2011 / ص: 398

² - ابن منظور: لسان العرب / م : 4 / ص: 213

³ - محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات تحقيق : محمد الصديق المنشاوي - دار الفضيلة - القاهرة - ص: 76

⁴ - المعجم الفلسفي - مراد وهبة - الناشر دار قباء الحديثة - للطباعة و النشر و التوزيع - القاهرة - س ط : 2007 - ص: 275

⁵ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية، دار الكتاب العالمي .

بيروت . لبنان / د ط / س ط : 1414 هـ / 1994 م / ص : 461-462

6- جميل صليبا: المرجع السابق / ص: 463

⁷ - Makaya Makaya Rodrigue : Liberté et universalité dans la philosophie de Kant « thèse de doctorat l'université Paul Valéry Montpellier 3 – 12 juillet 2014 – page 117 .

وتعتبرها محورا أساسيا في الوجود ؛ كما أن تعريفه للأخلاق يجد صدها في المفهوم الاصطلاحي للحرية وهو أن الحرية هي الحد الأقصى لاستقلال الإرادة.

ويستقل كانط في تعريفه للحرية و يجعلها لصيقة بالإنسان فيقول: «الحرية هي مفهوم لا يتجزأ عن ماهية الإنسان، فالإنسان حر وحرته خاصة، كما أن هاته الحرية هي خاصية الإرادة والوجود الاجتماعي حيث تجعل الإنسان مستقل وفعال في آن واحد»¹. تقودنا مسألة الحرية عند كانط إلى النظر في مفهوم الإرادة الداخلية للإنسان وهي التي تمنحه القدرة على تحرير نفسه من الغرائز والأهواء، يقول كانط: «كل شيء متصل بالإنسان إما كمبدأ أو نتيجة فهو ممارسة لتلك الإرادة الداخلية»². ويؤكد كانط مرة أخرى على أن الحرية مبدأ إنساني سامي يرتقي ويتعالى على الأهواء والغرائز البشرية.

ويربط كانط بين فكرة الإرادة الخيرة وبين فكرة الإرادة التي قاعدتها قانون كلي ويرى أنهما تشكلان الحرية ،

يقول كانط: «الحرية هي الصفة التي تتصف بها الإرادة العاقلة في قدرتها على الفعل دون تأثير من الأسباب الأمنية»³. يربط كانط بين الإرادة العاقلة والفعل فهو يهدف بذلك إلى تأسيس أخلاق كلية بعيدة عن أي تأثير خارجي.

وإذا كانت الحرية هي المصدر الذي يصدر منه كل فعل أخلاقي أصيل أو حتى امتناع عن الفعل ، فإن الحرية ليست فاعلية ، وإنما هي بالأحرى إمكانية ، ومن ثم فهي تحتاج الإرادة لتتحول إلى فاعلية ، وهنا تغدو الإرادة هي علة الفعل والحرية صفة له⁴ ؛ ينتقل كانط إلى تكريس مبدأ ذاتية الحرية؛ كما يعترف بأن هذه الحرية عاجزة إلا إذا فعلتها الإرادة الحرة.

1 - Kant's Doctrine of religion as political philosophy : by Philip David Wodzinsky/ P 78

2 -Annick Bélanger: le problème de la liberté dans la première critique de Kant « mémoire de la maîtrise en philosophie » - faculté de philosophie université Laval Québec Canada 2009 page 33 (transcrit par Kant dans son livre la critique de la raison pure page 402) .

3 - ايمانويل كانط : الأخلاق عند كانط / عبد الرحمن بدوي - وكالة المطبوعات - الكويت - د ط - س ط : 1979 / ص : 95

4 - ايمانويل كانط : أنطولوجيا الوجود / تر : جما محمد أحمد سليمان / دار التنوير للطباعة و النشر - د ط - س ط : 2009 / ص : 424

ويريد كانط أن يبين لنا أن الإنسان لا يخضع لأي قانون سوى القانون الذي سنه لنفسه، أي على الإنسان أن يكتشف هذا المعنى الباطن العميق بعيدا عن كل إكراه خارجي مهما كان مصدره بمعنى آخر يبدأ الفرد في تكوين ماهيته وتحديد صفاته بكل حريته لأن هذا العمل هو الذي يميزه عن غيره من الكائنات الجامدة والموجودات الأخرى¹.

ثانيا: الحياة الأخلاقية عند كانط

لغة: الأخلاق جمع خلق وهو السجية و حقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق -بفتح الخاء- لعورته الظاهرة وأوصافها وعانيها².

الأخلاق جمع خلق وهو «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا»³ هذا التعريف ينظر إلى الأخلاق من زاوية ما تؤول إليه الأفعال.

وتعرف الأخلاق عند الفلاسفة بأنها شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية بدون استثناء⁴. إن فلسفة كانط الأخلاقية تقوم على عدة قيم تتمثل فكرتها الرئيسية بالعامل العقلاني "باعتباره كائنا مستقلا، وهذا يتصل بشكل وثيق بالكرامة المتساوية لكل الكائنات العاقلة بوصفها غايات في ذاتها وتستحق الاحترام في كل أفعالها العقلية، هاتان القيمتان تجتمعان معا في تصور الجماعة المثالية التي تعبر عن كل كائن عاقل وتتوحد فيها كل غايات الكائنات في نظام واحد منسجم"⁵. ويعرف كانط الأخلاق بأنها: «علم العمل بالمعنى الموضوعي لهذه الكلمة من حيث اشتمالها على جملة من القوانين

¹ - مجلة إضاءات نقدية: مفهوم الحرية بين النقد والدراسة، أحمد رضا حيدر (إيران) العدد 2013/12 ص 85

² - ابن منظور: لسان العرب - دار صادر - بيروت - لبنان / ط: 3 - م: ط: 1414 هـ - م: 10 - ص: 86

³ - محمد السيد الجرجاني: المرجع السابق - ص: 86

⁴ - المعجم الفلسفي - مصطفى حسبيبة / د ط - دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن - عمان - م: ط / 2009 / ص: 40

⁵ - ألن وود: كانط - ترجمة: بدوي عبد الفتاح - آفاق للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - ط: 1 - م: ط: 2014 - ص: 185

المطلقة التي ينبغي أن يعمل بمقتضاها»¹. وهو يريد بذلك إنشاء منظومة القيم المنبثقة من الكرامة الإنسانية والهادفة إلى خدمة الجنس البشري بمنظر أخلاقي. وعلى رأي الفيلسوف كانط أنه من الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه لا يوجد شيء يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق ودون قيد اللهم إلا شيء واحد هو الإرادة الخيرة، فالفهم والذكاء وملكة الحكم وما سواها من مواهب العقل أيا كان الاسم الذي تتسم به أو الشجاعة كلها خصائص خيرة خليقة بأن يطمح إليها الإنسان.² يعطي كانط مقام مميز للإرادة الخيرة ويجعلها من أرقى القيم. قد رفض كانط اتجاه التجريبيين من النفعيين والوضعيين في مسألة إقامة الأخلاق على التجربة الحسية ورفض رأيهم القائل باعتبار الخير مجرد اصطلاح تعارف عليه الناس في زمان ومكان معين يمكن بيانه بالتجربة كما اعتبر أن الخير ضرورة عقلية³، يقول كانط: «فالواجب هو ضرورة القيام بفعل عن احترام القانون باعتبار الواجب مبدأ أخلاقي»⁴؛ ومعناه أن العقل يأمرنا بطاعة القانون الأخلاقي يعتبر كانط بأن أفعال الإنسان نابعة من قانونه الداخلي وهو يقدم لنا اعترافا مفاده أنه "قد واجه صعوبات في تجربته الشخصية أثناء محاولته لتفعيل هذا القانون الداخلي"⁵؛ وبمعنى آخر الإرادة الخيرة هي التي تلي النداء الأول وهو العقل وتبعد الأهواء ونداء العقل هو نداء الواجب وأمره هو الذي يجب أن يطاع فالإرادة الخيرة والواجب متلازمان ومترابطان والسلوك الصالح والعقل مرتبطان والواجب هو العلاج لكثير من التردد والحيرة وليس في نداء الواجب خداع وكل ما يهدف إليه الواجب هو الفصل في كثير من المعضلات وتوجيه النفس إلى الخير⁶.

1- مشروع السلام الدائم - مكتبة الأنجلو المصرية / ط: 1 - س ط - 1952 / ص: 87

2- إمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق / الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة / ط: 2 / س ط: 1965 /

تر: عبد الغفار مكاوي / مراجعة: عبد الرحمن بدوي / ص 17

3- توفيق الطويل: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق - مكتبة النهضة المصرية القاهرة - مصر - ط: 1 -

س ط: 1953 - ص: 308

4 - Immanuel kant: Ground work for the mythaphysics of morals / translated by ALLEN W.WOOD / Yale University press / new haven and london / 2002/ p:13

5 - Kant's rational theology: ALLEN W.WOOD/ Cornel University press/Ithaca and London / p-21

6- مقال: (الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها و تطبيقاتها) حنان علي عواضة / مجلة الأستاذ / س: 2012 / قسم الفلسفة جامعة بغداد / ص 651

والأفعال الإنسانية لا تكون خيرا لأنها صادرة عن ميل مباشر أو رغبة خاصة في تحقيق مصلحة شخصية بل تكون خيرا لأنها صدرت تحقيقا للواجب¹ ومن صفات هذا الواجب:

1- الكلية :

وتعني أن المحك الأوحده للسلوك الخلقي هو إمكان تعميمه من غير تناقض² ، يقول كانط: «السلوك ينبغي أن يكون منضبطا مع جميع الناس في كل الحالات»³ ومع أن فلسفة كانط تقوم على الكلية إلا أنها تبقى مجرد قواعد نظرية: أما ارتقاؤها إلى الجانب العملي فإنه يستلزم الاعتراف بها في المجتمع.

2- منزّه عن كل غرض:

كما أن الأخلاق "ليست صورية بحثه لا تنطوي على أي مضمون ولا تشتمل على أي مادة بل جعلت من الشخص الإنساني غاية في ذاته وأنه الموضوع الأوحده للواجب.⁴ ويفهم من هذا أن الغاية من فعل الواجب هي الإنسانية حيث لا يكون الهدف من فعل الواجب هي مصلحة فرد أو جماعة محددة بل مصلحة الجميع.

3- الاستقلال الذاتي:

فالإرادة الحرة لا تخضع لأي سلطة خارجية⁵ واستقلالها هو الخاصية التي تجعل منها قانونا لنفسها بغض النظر عن جميع موضوعات الفعل الإرادي ومبدأ استقلال الإرادة هو أن نختار دائما بحيث تكون مسلمات اختيارنا متضمنة في الوقت نفسه قوانين كلية في فعل الإرادة نفسه⁶.
والخلاصة أن الإنسان يكون حرا متى اتبع قانون عقله⁷.

1- حنان علي عواضة: المقال السابق / ص: 651

2- زكرياء إبراهيم: مشكلات فلسفية (6) المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة/ د ط / س ط: 1969 / ص: 175

3 - Kant on reason and religion : ONORA O'NEILL/ The tanner lectures on Himan values / Delivred at HARVARD University / April 1-3 , 1996 / p : 306

4- زكرياء إبراهيم: المرجع السابق / ص: 176

5- زكرياء إبراهيم: المرجع السابق / ص: 177

6- ايمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق / ص: 61

7- مجلة الأستاذ: العدد 203 / ص: 158

ثالثا: بين الحرية والدين في النظرية الكانطية:

يطلق الدين ويراد به: الطاعة، العادة والشأن¹ والجزاء والانقياد² ووردت عدة معاني للدين من القرآن الكريم منها الشرع، الكفر، دين اليهود، دين النصارى، الملة³

وجميع هذه الإطلاقات مندرجة تحت التعريف الاصطلاحي ولزامة له فالإنسان إما يكون ذا ملة أو لا يدين بأي دين فإن كان ذا دين وجب عليه التوحيد والعبادة والطاعة وفق نظام شرعي ويلزم كذلك من أعماله جزاء عليها.

عرف كانط الدين و كشف عن حقيقة مهمة فقال: «الدين هو تكريس واجباتنا»⁴.

ولتحديد مفهوم الدين عند كانط لا بد من ربطه بالأخلاق ذلك أن الأخلاق تقود حتما إلى الدين، وعلى هذا النحو تتسع الأخلاق لتصبح "فكرة" مشروع أخلاقي عظيم قدير خارج الإنسان.⁵ وتناول كانط العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والدين؛ واعتبر أن الأخلاق تتميز باكتفاءها الذاتي واستقلالها المميز عن الدين؛ كما يؤكد كانط «أن الارتباط بين الكنيسة والدين هو واجب عقلي وهذا ليس سببا كافيا للإيمان والعبادة لأن الكنيسة تحتاج إلى قوانين تختلف من مجتمع إلى آخر»⁶ ويرى كانط أن البشر لطالما عانوا من فقدانهم لنموذج أعلى يعتمدون عليه في أديانهم وعقائدهم وفي ذلك يقول: «يأمرنا الكتاب المقدس بالالتزام بالوصايا وفي الوقت نفسه يتكفل بغفران

1- بن منظور: لسان العرب/ م: 13 / ص: 205

2- ابن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللغة / م: 1 / ص: 428

3- الملة هي "عبارة عن شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هي عبارة عما يملأ الملك على النبي صلى الله عليه وسلم من علم الوحي" / ينظر: منصور ابن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي: قواطع الأدلة في أصول الفقه / ت: عبد الله بن حافظ بن أحمد الحكي / مكتبة التوبة / الرياض. المملكة العربية السعودية / ط: 1 / ص ط 1998 / ص: 39

4 - kant's doctrine of religion as political philosophy / author : Philip David Wodzinski / p : 75

5-عبدالرحمن بدوي: المرجع نفسه-ص:10

6-Emmanuel Kant : la religion dans les limites de simple raison – analyse par Michael Foessel – traduction par Mark Scheweyer – Edition numérique : Pierre Hidalgo juillet 2011 page 16

الذنوب والخطايا؛ والإله ليس إلا فكرة العقل العملي الذي ينتمي إلى السلطة التشريعية»¹.

والحاجة إلى الدين في نظر كانط هي "فكرة تنبع من الأخلاق وليس أساسا لها". فلا يصبح الإنسان متخلقا لأنه متدين، بل الأمر بعين الضد؛ إنه لا يصبح متدينا إلا لأنه متخلق، أي قادر على إعطاء قيمة أو غاية نهائية لحريته وإن حاجة الإنسان إلى "احترام أعظم" من كل أنواع الاحترامات الأخرى هو الذي يجعله يفكر من نفسه في جعل شيء ما "موضوعا للعبادة"، وليست العبادة إلا تجسيدا لهذا الاحترام الكبير لكائن كبير يساعد عقولنا على تمثيل أكبر قدر ممكن من الاحترام لأجل وأروع غاية نهائية ممكنة لوجودنا على الأرض².

ويرى كانط أن البشر لطالما عانوا من فقدانهم لنموذج أعلى يعتمدون عليه في خلاصهم، وهم قد بحثوا عنه في كل مكان إلا في أنفسهم وقد آن الأوان ليفهم الإنسان أن هذا النموذج ليس سوى فكرة «الإنسانية التي يرضى عنها الله-نفسها»³.

ولا يترتب على ما ذكر أن كانط يزدرى الأديان أو تكون الأديان بغير قيمة، ففي الطبعة الثانية في كتابه: "الدين في حدود العقل الخالص" يصرح كانط بأنه ليس المقصود هدم العقيدة الكنسية هدمًا تامًا، فهذه العقيدة يمكن دائما أن تكون نافعة من حيث هي أداة لعقيدة عقلية، وبهذا الاعتبار نستطيع الحفاظ عليها، ولكن مع العناية بتطهيرها من كل ما يمكن أن يكون مضادا لهذا الدور، وعرضها على أن لها قيمة بنفسها⁴.

إن ما يريد كانط هو بعث الإنسان من جديد وتغيير حالته من حالة الشر إلى حالة الخير؛ فكما يبعث الإنسان في الآخرة ويتغير من حالة إلى حالة كما جاء في الكتاب المقدس؛ كذلك يستطيع الإنسان من منطلق حريته وإرادته أن ينشئ أخرويات متحققة في العالم الأرضي من خلال خلع الشر ولبس الخير لدى يرى كانط في هذا

1 Myung su Yung - Etude Ricoeuriennes : la représentation religieuse chez Kant et la philosophie kérygmétique de la religion de la Ricœur - département des études chrétiennes et école supérieure de théologie à Ewha womans university corée page 57 -

2- إيمانويل كانت: الدين في حدود مجرد العقل-ترجمة:فتحي المسكيني-جداول للنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-ط:1-
سط:2012-ص:13.

3-عبد الرحمن بدوي: المرجع نفسه-ص:26.

4-حسين علي: المرجع السابق-ص:105.

الإطار أن جميع المفاهيم الأخلاقية تحتل مكانها وتستمد أصلها قبلها تماما في العقل نفسه¹، لهذا وجدنا كانط يقول: «إن الأخلاق تقوم على أساس مفهوم الإنسان من حيث هو كائن حر؛ ولكن هو بذلك تحديدا ملزم لنفسه تحديدا من خلال العقل بقوانين لا مشروطة»².

ويرى كانط أهمية وجود الدين الأخلاقي، ويميزه عن كافة الأديان التاريخية؛ فإذا كانت الأديان تقوم على افتراض الوحي مسبقا؛ فإنها بذلك تعد أديان مؤسسة على الوقائع التاريخية وتقوم على الخضوع والطاعة السلبية، ويتساءل كانط: كيف يكون الإنسان فاضلا لمجرد أن يقيم الشعائر والطقوس الدينية وهو في نفس الوقت مذنب ومتعد على القانون الأخلاقي؟ فالله غني عن العالمين في حين أن الإنسان بحاجة إلى إحسان أخيه الإنسان، ومن ثم يعول كانط على معاملة الآخرين احتراما للقانون الأخلاقي في ذاته وذلك هو الدين الحق الذي يجعل الإنسان جدير بالسعادة³. يقول كانط: «الواجب الديني ليس يعد واجبا نحو الله بوصفه كائنا موجودا خارج "فكرتنا" لأننا في هذه الفكرة لا نزال نصرف النظر عن وجوده ونتصور الواجب على أنه من الإنسان نحو نفسه»⁴.

يمكن أن نوجه سهام النقد لتصور كانط لطبيعة الدين الأخلاقي، إذ أنه لم يضع في أطر دينية وإنما وضع الدين في أطر عقلية محضة ولا شك أن عقلنة الدين وحصره في نطاق العقل وحده بالمعنى الكانطي يتجاهل بصورة قطعية أمر دين الوحي المتعارف عليه ويستبعده لكي يسود العقل الذي يقضي على مفاهيم الدين الرئيسية مثل مفاهيم الوحي والمعجزة والغيب⁵.

خاتمة:

والخلاصة أن الحرية لدى كانط مرتبطة أساسا بالعامل الأخلاقي والذي يعتبره موجودا في صميم ذات الإنسان، ويستلزم إرادة حرة في اختيار الفعل الأخلاقي أو

¹- صابر بن زغلول: مطارح كانط بين سبيل الإلحاد ومسلك الإيمان العقلي-مجلة الاستغراب-المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-بيروت-لبنان-ع:9-نوفمبر 2017-ص:147

²- إيمانويل كانط: الدين في حدود مجرد العقل-ص:45

³- غيضان السيد: الدين الأخلاقي عند كانط-وحدة الفطرة والعقل-مجلة الاستغراب-ص:283

⁴- عبد الرحمن بدوي: الأخلاق عند كانط-وكالة المطبوعات-الكويت-د ط-س ط:1979-ص:230

⁵- غيضان السيد: المرجع السابق-ص:284

لا أخلاقي الذي يمشي عليه ويعتبره أساس الحياة الأخلاقية التي تقودنا إلى الحرية؛ ويرى كانط أنه كلما أحس الإنسان بالواجب وتنأى هذا الإحساس عنده؛ تكون تصرفاته أخلاقية ؛ ذلك بغض النظر عن نتائج تصرفاته فهو يملك إرادة خيرة في حد ذاته ؛ هذه الإرادة هي أسى قيمة إنسانية تعزز وجوده وتقوده لتفعيل الخلق الإنساني، والإرادة الحرة ما هي إلا تلك النية الطيبة التي تسبق الفعل الأخلاقي وتلبسه صفة أخلاقية، فتكون الأخلاق بهذا الوضع قانون مشرع للأحكام بذاته فينتج عنه ضرورة احترام مبدأ الواجب الأخلاقي. وينتج عن هذا أن كانط يفرق بين الدين الأخلاقي والأديان التاريخية. فهو بذلك لا يدرس الدين دراسة معمقة ؛ إنما دراسته تبلورت حول حقيقة الإنسان، فتكون بذلك النظرة الكانط لثلاثية: الحرية والأخلاق والدين نظرة مثالية محضة. ولكن مع غياب روح التنافس والنقاش مع الآخرين لبلورة هذه القيم تبقى هذه الثلاثية تصورا عقليا أقرب ما يكون إلى المثل العليا المثالية.

قائمة المصادر والمراجع:

أ - المعاجم:

- 1- ابن منظور: لسان العرب / دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان / ط: 1 / س ط: 2003
- 2- ابن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللغة
- 3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية، دار الكتاب العالمي . بيروت . لبنان / د ط / س ط: 1414 هـ / 1994 م /
- 4- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط / دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان / د ط / س ط: 2011 /
- 5- محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات تحقيق : محمد الصديق المنشاوي - دار الفضيلة - القاهرة -
- 6- مصطفى حسية المعجم الفلسفي/ د ط - دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن - عمان - س ط / 2009 /
- 7- مراد وهبه: المعجم الفلسفي / د ط / س ط: 2007 / دار قباء الحديثة . القاهرة

ب- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

- 8- ألن. وود: كانط - ترجمة: بدوي عبد الفتاح- آفاق للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر- ط: 1- س ط: 2014
- 9- إيمانويل كانط : أنطولوجيا الوجود / تر: جما محمد أحمد سليمان / دار التنوير للطباعة و النشر - د ط - س ط : 2009 /

- 10- إيمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق / الدار القومية للطباعة و النشر . القاهرة / ط: 2 / س ط: 1965 / تر: عبد الغفار مكاوي / مر: عبد الرحمن بدوي
- 11- إيمانويل كانت: الدين في حدود مجرد العقل-ترجمة: فتحي المسكيني-جداول للنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-ط: 1-س ط: 2012
- 12- توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق – مكتبة النهضة المصرية القاهرة – مصر – ط : 1 – س ط : 1953
- 13- حسين علي: ماهي الفلسفة-مؤسسة ديموبرس للطباعة والنشر والتجارة-بيروت-لبنان-ط-ي-س ط: 2011
- 14- زكرياء إبراهيم: مشكلات فلسفية (6) المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة/ د ط / س ط: 1969
- 15- عبد الرحمن بدوي: الأخلاق عند كانط-وكالة المطبوعات – الكويت-دط-س ط: 1979
- 16- إيمانويل كانط، مشروع السلام الدائم – مكتبة الأنجلو مصرية / ط : 1 – س ط - 1952 /
- 17- غيضان السيد: الدين الأخلاقي عند كانط-وحدة الفطرة والعقل-مجلة الإستغراب

ج-قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

ج-1- اللغة الفرنسية:

- 18-Annick Bélanger : le problème de la liberté dans la première critique de Kant « mémoire de la maîtrise en philosophie » - faculté de philosophie université Laval Québec Canada 2009
- 19-Emmanuel Kant : la religion dans les limites de simple raison – analyse par Michael Foessel – traduction par Mark Scheweyer – Edition numérique : Pierre Hidalgo juillet 2011
- 20-Makaya Makaya Rodrigue : Liberté et universalité dans la philosophie de Kant « thèse de doctorat l'université Paul Valéry Montpellier 3 – 12 juillet 2014 Annick Bélanger: le problème de la liberté dans la première critique de Kant« mémoire de la maîtrise en philosophie » - faculté de philosophie université Laval Québec Canada 2009
- 21-Myung su Yung - Etude Ricoeuriennes : la représentation religieuse chez Kant et la philosophie kérygmétique de la religion de la Ricœur - département des études chrétiennes et école supérieure de théologie à Ewha womans university corée

ج-2- اللغة الإنجليزية:

- 22-Immanuel kant: Ground work for the mythaphysics of morals / translated by ALLEN W.WOOD / Yale University press / new haven and london / 2002

- 23-Kant's rational theology : ALLEN W.WOOD/ Cornel University press/Ithaca and London
24-Kant on reason and religion : ONORA O'NEILL/ The tanner lectures on Himan values /
Delivred at HARVARD University / April 1-3 , 1996
25-kant's doctrine of religion as political philosophy / author : Philip David Wodzinski /
26-Kant's Doctrine of religion as political philosophy : by Philip David Wodzinsky/

د-قائمة المجلات:

- 27-مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنة الثالثة / العدد: 12 كانون الأول 2013 /
جامعة إيران
28-مجلة إضاءات نقدية: مفهوم الحرية بين النقد و الدراسة، أحمد رضا حيدر (إيران) العدد
2013/12
29-مجلة الإستغراب-المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-بيروت-لبنان-ع:9-نوفمبر 2017
30- مقال: (الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها و تطبيقاتها) حنان علي عواضة / مجلة الأستاذ /
س: 2012 / قسم الفلسفة جامعة بغداد
31- صابرين زغلول: مطارح كانط بين سبيل الإلحاد ومسلك الإيمان العقلي-مجلة الاستغراب-
المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية-بيروت-لبنان-ع:9-نوفمبر 2017-